اللفظ قد يكون لا باعادة اللفظ الاول نحو هيهنا ام بينا قوله كانه قيد اعبدوا ربكم راجين منه التقوى
رد صاحب الكشاف هذا الوجه وقال العلامة التفتازاني في بيان وجه الرد انه لا وجه لتعليقه
عن الاقرب بالابعد وتوسطه بين وصف المفعول لان الذي جعل لكم الارض الاية وصف
الرب كان الذي خلقكم وصفا له ايضا على ان تقييد العبادة بترجي التقوى ليس له كثير
معنى اقول فيه نظر اما اولا فلانه لا يجب ان يجعل الذي جعل لكم وصفا المفعول بل
يمكن ان يكون مبتدا كما صرح به صاحب الكشاف والمص ويمكن ايضا ان يكون خبر مبتدا
محذوف اي هو الذي على الاثبات فقد اما ثانيا فلان المراد من التقوى الاحتراز والتجنب عن كل
ما يوجب البعد وهذا معنى صحيح يعتد به ومحصله اعبدوا ربكم حال كونكم راجين منه
التقوى على الدوام عن كل ما يوجب البعد عن الرب وقد نبه عليه المص بقوله وهو التبري
عن كل شيء سوى الله ويكون الامر استحبابيا لا ايجابيا لان من على هذه الصفة نادر
جدا هذا اذا كان المراد من التبري عن الغير التبري عن الاسباب العادية والتوكل المحض على
الله وان كان المراد منه اعتقاد ان ليس لغيره نوع دخل وتاثير فيكون الامر للايجاب
قوله ويكون ذا خوف ورجاء لك ان تقول يفهم من الكلام الرجاء واما الخوف فلا يفهم
منه ويمكن ان يقال المراد ههنا من الخوف خوف عدم حصول المرجو الذي هو التقوى
وهو لازم الرجاء لان ما هو مرجو لا يقطع بحصوله فيحتمل عدم الحصول لكن هذا خلاف
ما يتبادر من عبارته بل المتبادر من عبارته الخوف من العقاب فانه استشهد بقوله تع
يرجون رحمته ويخافون عذابه فتامل قوله على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة
من يرجو منه التقوى اذ لا يتصور ان يكون خلقهم حين كونهم راجين ولا مرجوا منهم
التقوى في الحالة المذكورة حقيقة والفرق بين التوجيهين ان لعل في الاول فيه على حقيقتها
في الكلام استعارة تبعية كما هو شان الاستعارة في الحروف شبه رجاء التقوى منهم بكونهم على الحالة
يكون منها الصدور التقوى ووجه الشبه استلزام التقوى في الجملة وههنا نظر وهو ان التوجيهين

التبري عن الاسباب

المذكورين

المذكورين يفيد ان المعنيين للتمني ولعل حرف التنبيه لا يكون اسما في شيء من المعاني اللهم
الا ان يكون المراد ان المعنى المقصود منه هو المعنى الحرفي لكن لما لم يتيسر التعبير عنه نفسه
لعدم استقلاله عبر عنه بالمعنى الاسمي قال الشريف العلامة في شرح المفتاح لما كان المعنى الحقيقي
للكلمة لعل غير مستقل بالمفهومية واذا اريد ان يعبر عنه بالترجي كما ذكر وهو معنا كالمجاز
المراد بكلمة لعل في قوله تع لعلكم تتقون غير مستقل بالمفهومية واذا اريد ان يعبر عنه
عبر بالارادة على قواعد الاعتزال قوله وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا
هذا قول الانباري وقال العلامة التفتازاني رده صاحب الكشاف بان جمهور اهل اللغة
اقتصروا في بيان معناه الحقيقي على الترجي والاشفاق بان عدم صلوحها لمجرد معنى اللام
العلية والفرضية مما وقع عليه الاتفاق لا اشتراك تقول دخلت على المريض كي اعوده واخرت
الماء كي اشربه لا يصح لعله لكن قال صاحب المغني لعل لها معان احدها التوقع والثاني التعليل
اثبته جماعة منهم الاخفش والكسائي وحملوا عليه قوله تع فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى قوله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله والعلم بوحدانيته الخ هذا اذا
كانت العبادة بمعنى المعرفة كما فسروا بها في قوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون او
كانت شاملة لها واما اذا كانت العبادة غير المعرفة على ما قاله المص وصاحب الكشاف فلا يدل
ظاهر الاية على ان طريق استحقاقه للعبادة بالنظر في صنعه والاستدلال بافعاله واما دلالته على
ان الطريق الى معرفة الله والعلم بوحدانيته ففيه خفاء فتامل قوله اومدح منصوب او مرفوع
اما الاول فتقديره امدح الذي جعل لكم واما الرفع فبتقدير مبتدا قوله وجعل من الافعال العامة
اذا كان منها لان كل شيء ممكن لا يخلو عن جعل اما عند من يجعل الماهيات مجعولة بانفسها فظاهر واما
عند غيرهم فباعتبار وجودها واتصافها بالاوصاف فان ملازمها بجعل الجاعل قوله مع ما في طبعه
من الاحاطة بها لان الارض اثقل من الماء ولذا اذا طرح فيه التراب رسب فيه فان قلت
الماء يرسب في الارض اذا سكب عليها قلت دخوله في خلال اجزاء الارض بسبب ما فيها من الاجزاء

Copyright @ King Saud University